إيفالد آرينتس

الحب
في الأيام العصيبة

رواية

دار نشر دومون

كم توحّشت الحديقة بسرعة! في السنوات القليلة الأولى، كانت لا تزال تأتي إليها. في أواخر الشتاء، تشذِّب أشجار التفاح. وفي شهر مارس، تزرع النباتات في المشتل. وفي يونيو، تحصد توت العليق ... كلها أشياء لم تكن تفعلها من قبل. كلها أشياء علمها إياها بول. ألم تكن المرأة دائماً هي التي تحب البستنة؟ أما هي فلم تكن يومًا تعني لها الكثير، لكنها كانت تحب دائماً مشاهدة بول وهو يقوم بذلك. لأنه كان ينهمك جداً فيما يفعل.

خرجت كلارا من السيارة. أُغلِق الباب بأقوى مما كان مقصوداً. كان الجو عاصفاً على نحو غير عادي. كان متقلّبًا، و بارداً – لطالما كانت تلك الأيام الأولى من شهر أبريل هكذا. مثلها تماماً. متقلبة وباردة. لكنَّ شيئًا ما تغير، شيء ما كان قد تحرّك. لهذا السبب لم تكن قد أتت إلى هنا منذ فترة طويلة، ولهذا السبب جاءت الآن إلى هنا بقرار سريع.

بدا لها البيت الصغير كما كان يبدو لها دائماً عند وصولهما. المصاريع المطلية باللون الأزرق مغلقة. السقف ربما كان منخفضًا قليلاً عن ذي قبل. الكرمة القديمة التي كان جذعها يتكئ متعبًا على الواجهة، لم تكن قد كبرت بعد. كان كرم النبيذ دائماً يتأخر. لكن الورود البرية على السور، بفروعها التي لم تقلَّم منذ سنوات، بدت كأنما ألقت خيوط سنانير صيد باتجاه البيت. حمرة ثمر الورد من العام الماضي، إغراء ساطع، في مقابل السماء الوحشية الملبدة بالغيوم المتسارعة، في هذا اليوم الربيعي الأزرق العاصف. إنها إذا صورَتها هكذا، فمن المؤكد أنه لن يصعُب العثور على مشترٍ. أخذت الكاميرا وحاولت التقاط بعض الصور. استطاعت الإمساك بشيءٍ من الحالة. الحالة المحيطة بالمنزل. ليس حالة التي كانت بداخلها هي، والتي لم تكن تريد في الحقيقة أن تمسّها، حتى لا تخربها. فتحت صندوق البريد. كان المفتاح لا يزال بداخله، مدفوناً تحت بعض دعايات قديمة. ثم، كأنما بضربة ريح عاتية، كان كل شيء حاضرًا. ذكرى المرات العديدة التي أتيا فيها لتجديد المنزل، وطلائه، وجلب الأثاث القديم الذي اشترياه من أسواق السلع المستعملة، وأخيراً، لمجرد التواجد هنا خلال عطلة نهاية الأسبوع. لحظات الرضى الصغيرة تلك، التي تكاد تكون منسية، والتي لم تصبح سعادة إلا عند استرجاع ذكراها. كونهما لم يستمتعا باللحظات بما فيه الكفاية! وأنه كان هناك دائماً شيء واحد صغير لم ينضبط! عندما تعود كلارا بذاكرتها إلى الوراء، يصعب عليها فهم أنها لم تمتصها آنذاك، لم تشربها حتى تمتلئ بتلك السعادة، تمتلئ حتى التعب، حتى تطبق جفونها بهدوء من فرط السعادة. شدت نفسها، ورفعت الكاميرا مرة أخرى. لن يحدث ذلك مرة أخرى. أبداً.

بعدها، جلست في الشرفة التي بنياها معاً. أحضرت كرسيًّا من مخزن الخشب، وأمالته إلى الحائط. كانت تحب الجلوس هكذا. منذ أيام المدرسة. في حالة تأرجح؛ دائمًا حول نقطة التوازن تلك، التي لا يمكن الحفاظ عليها إلا لبضع لحظات من دون الميل أو السقوط إلى الأمام مرة أخرى. أحيانًا كانت الشمس تتوهج حمراء أمام عينيها المغمضتين، فتشعر بدفء عابر على وجهها، ثم سرعان ما تمر سحابة أخرى، فيعود البرد بنفس السرعة. لم يسبق لها أن جلست هنا، هكذا بمفردها، ساكنةً هكذا. أعادت إليها تلك السكينة صورًا قديمة. فلتأتِ الذكريات بهدوء، فلم تعد تطيح بها. اجتاحت عاصفة من الرياح زاوية المنزل، وضربت كلارا، فرفعت ساقيها بشكل انعكاسي حتى لا تنقلب – سقط الكرسي بقوة على ساقيها، فتعين عليها أن تضحك. ربما ليس الذكريات، ولكن الرياح. الواقع. اليوم. فقط لأنك نجوت بالأمس لا يعني أنك ستفعل مرة أخرى الآن.

طالعت الصور. كان لا يزال عليها أن تلتقط بعض اللقطات من المساحات الداخلية. كانت السماء صافية جداً في تلك اللحظة، والضوء في الداخل أجمل بالتأكيد.

عادت إلى داخل البيت. كان الأمر أشبه بالدخول إلى كنيسة شتوية. لم يكن البيت قد تمت تدفئته منذ فترة طويلة، وكان البرد يحبس أنفاسها. ومع ذلك كانت الشمس تشرق من خلال النوافذ، فتضفي على كل شيء دفئًا ولطفًا. خشب الطاولة المنخفضة البني الفاتح. التنجيد الباهت للكراسي الخمسينياتية القديمة. حتى البلاط الأبيض القديم الباهت في المطبخ الصغير. كان كل شيء يبدو دافئاً كالعسل، رائعاً عند تصويره، ومع ذلك بارداً كالثلج. تنفست الصعداء عندما خرجت من الباب الأمامي. بدت الرياح فجأة لطيفة ومعتدلة.

متحف حبي، فكرت كلارا. للبيع.

سار إلياس في الممر الضيق بين المقبرة وأقدم المنازل في البلدة حتى وصل إلى قمة الدرج المؤدي إلى الجزء الأسفل من البلدة، ثم ترجل عن دراجته ووضعها على كتفه. كان بإمكانه كالعادة أن يسلك الطريق الأطول حول المقبرة، لكنّ هذا كان الطريق الأجمل. تلك الأيام من شهر أبريل، قبل أن يدخل الربيع بقوة، هي الأجمل. حين لايزال الجو بارداً وعاصفاً، مثل اليوم، بينما الشمس، متخللةً أشعتها الغيوم العابرة، ترسم وعودًا متطايرةً على الأسوار، وعلى الأسفلت، وعلى الترامات المارّة. وعودًا بشيء، لا

يمكنه تسميته على وجه التحديد. أحياناً كان ذلك يعذّبه. مثل نغمات ضائعة لأغانٍ، رائعة تلوح للمرء. مثل أغنية ودّ المرء حقاً لو يسمعها كاملة، لكنه لم يستطع حتى أن يحدد من أي اتجاه كانت نغماتها تأتي، وحين يبدأ في المشي، يكون الصوت عالياً جداً، بحيث لا يستطيع سماعها. في مثل هذه اللحظات، كان الشعور بالرضا اليومي يبدو دائمًا فارغًا. كأنما يجب أن يكون هناك المزيد.

كان الوقت لا يزال مبكرًا، وكان لديه الكثير من الوقت. لم يكن عليه ترك فيرا مبكرًا هكذا، لكنه في بعض الأحيان لم يكن يستطيع البقاء معها لفترة أطول. كان يستلقي مستيقظاً إلى جوارها، يستمع إلى أنفاسها الهادئة، وكانت الأفكار تتدفق في رأسه دون أن يتابع أياً منها. كان الأمر أشبه بمراقبة الذات أثناء التفكير. كانت هذه اللحظات الصباحية هي الأكثر صدقاً. وفي تلك اللحظات بالتحديد لم يعد يحتمل الاستلقاء هناك، حيث كان يشعر أنه في المكان الخطأ. أما وقوفه هنا، عند سفح الدرج في المدينة الباردة صباحًا، فهذا ما بدا صحيحًا. نهض، وقاد دراجته على مهل، على طول الطريق إلى سور المدينة. كانت هناك حديقة أمامية كان يتطلع إليها كل ربيع. كانت تتبع واحدة من فيلات العصر الفيلهلمي القليلة، التي لا تزال موجودة في الضواحي. كانت هناك زهرة ماغنوليا قديمة في الحديقة، تصل أغصانها إلى الطابق الثاني. وفي كل عام منذ أن جاء إلى هنا للمرة الأولى، كان يتطلع إلى تفتحها. كان هناك شيء مطمئن ومألوف في تفتح البراعم كل عام. عندما كان يمر بالسور الذي تتدلى فوقه أغصان الماغنوليا في الشتاء، كان يتوقف أحياناً لينظر إلى بدايات البراعم. كانت تتفتح باستمرار. في مرحلة ما، لم يعد قادراً على المرور.

فكر عابرًا في فيرا. بل لم يفعل – هكذا قال لنفسه. لماذا يجب أن تكون العلاقات دائماً صعبة؟ ألم يكن بمقدورها ببساطة أن تتركه، كما كان؟

كان قد وصل إلى الحديقة الأمامية، واتكأ بإحدى قدميه على قاعدة الحجر الرملي، وتمسك بالسياج الحديدي. لم تكن الأزهار قد تفتحت بعد. لعلها كانت لا تزال بحاجة لبضعة أيام أخرى. لابد أن الأمر كذلك. فلم يكن أحد يشذّب براعم الماغنوليا لكي تتفتح. فإما أن تتفتح، أو لا

تتفتح. أجل، فكر إلياس بينما كان يدفع نفسه ويقود دراجته، لم يكن الناس نباتات، ولا العلاقات زهور ماغنوليا. لكن الصورة كانت مع ذلك ملائمة.

على الرغم من وصوله مبكراً على غير العادة، إلا أن مارايكه كانت قد وصلت بالفعل على خشبة المسرح، وراحت تدفع الدلاء بشجر الصمغ المرن، هنا وهناك. جلس إلياس في القاعة الصغيرة يراقب مستمتعًا. لم يكن بمقدوره أن يفعل أكثر من ذلك. كانت لدى ماريكه أفكار رائعة، لكنها لم تكن دائماً قادرة على إيصالها بالطريقة المتوقعة عادةً من مخرجة. كان هو يحب أجواء المسرح في الصباح. كانت تتشابه في جميع المسارح التي مثل فيها حتى الآن تقريبًا. ذلك السكون، قبل وصول الفنيين أو الممثلين الآخرين. رائحة خفيفة جداً وجافة، تنم عن مساحيق التجميل، ورائحة الغبار المحترق التي لا تخطئها الأنف، تحت كشافات الإضاءة. خطر له أن ذلك كله لن يكون موجودًا يومًا ما، عندما يحصلون على مصابيح LED هنا أيضًا. هل سيلاحظ ذلك؟ كثيرًا ما يستغرق المرء وقتًا غير مدرك أن هناك شيئًا مفقودًا. مثل كبار السن الذين يضعف سمعهم مع الوقت، حتى لا يعودوا قادرين على سماع الطيور، عندما يبدو كأنها تغرد في صمت على الأشجار فوقهم.

"هل يبدو ذلك أفضل؟" سألت ماريكه بلهفة، بعد أن صفَّت كل الدلاء على حافة المسرح الأمامية. رفع إلياس كلتا يديه بإشارة بريئة.

قال: "هذا يعتمد على ما تريدينه. إذا كانت هذه هي الطريقة التي تريدين إخبارنا من خلالها أننا برأيك لسنا جيدين بما يكفي ... بحيث لا ينبغي أن يشاهدنا الجمهور ونحن نمثل، فقد وُفِّقت".

"ليس ضروريًّا أن نرى المسرح بأكمله!" – قالت ماريكه، مستغرقةً تمامًا في فكرتها – "ستقومون بإزاحتها شيئًا فشيئًا. خلال أحداث المسرحية. تمامًا كما تظهر الحقيقة شيئًا فشيئًا".

لم تكن الفكرة سيئة أبدًا.

فقال إلياس: "إذن فإن أشجار الزيزفون المنزلي وأشجار الصمغ هي أكاذيب حياتنا. لطالما كنت أعرف ذلك".

لقد أراد فقط أن يلقي نكتة، لكن كانت تلك هي اللحظات التي كان عمله فيها عظيماً جداً. والتصفيق أيضًا، بالطبع. عندما يقف المرء على حافة المسرح بعد أداء مسرحية قويّة، عندما ينزلق تدريجياً من الدور ويعود إلى الحياة، عندما يلاحظ الجمهور مرة أخرى ويدرك أنه هو من كان الجمهور يصفق له. هذا أيضًا، نعم. لكن اللحظات العميقة كانت عادة هي اللحظات الصامتة، مثل الآن. تلك التي يتردد فيها صدى كلمةٍ فجأة بداخله، كما لو كان في كاتدرائية. أكذوبة الحياة.

"حسنًا" – قال لمارايكه وهو ينضم إليها على المسرح من القاعة: "أعتقد أنه لا توجد حياة حقيقية داخل أخرى زائفة".

قالت مارايكه متأمِّلةً: "عبارة جيدة. جيدة حقًا".
يمكننا استخدامها في كتيب البرنامج".
"أعرف"
للحظة، حاول عدم قول أي شيء آخر.
لكنه سرعان ما أضاف مبتسماً: " ليست لي. ولكن كان من الممكن أن تكون". فابتسمت مارايكه ابتسامةً طيبة.
قالت: "لن تبدأ البروفة قبل نصف ساعة. ليس عليك بعد أن تمثل".

كانت تعرفه جيداً بالفعل، كما كان يعتقد، بينما كان يسير عبر المسرح الصغير إلى غرفة تبديل الملابس المجاورة تقريباً. لم يكن المسرح كبيراً. كانت هناك ملصقات لعروض السنوات القليلة الماضية معلقة على الدرج. بعض مسرحيات الشباب. أوبرا صغيرة. بالطبع مسرحية لسارة كين ... بل لم يحققوا ذلك. لم يكن التواجد هنا سيئاً، لكنه كان يفتقد أحياناً المسارح الكبيرة. حيث تحيط بك العُدّة كلها. هناك، يتكون لدى المرء شعور بأن كل شيء يتمحور حوله، حتى لو لم يكن يلعب دور البطولة. أما هنا، فكان عليهم حتى أن يضعوا مكياجهم بأنفسهم. لكن في المقابل، كان بإمكانه رؤية يوله أكثر.

خطا إلى النافذة ونظر عبر الفناء الخلفي. واجهات من الطوب الأحمر بلا نوافذ من ثلاث جهات. كان الفناء ليبدو أضيق من ذلك، لولا شجرة الزيزفون الكبيرة في الوسط، التي تقوّست فوق الطاولات القليلة.

وقتها، كان كل شيء يبدو صحيحًا. منى وهو، بعد فترة وجيزة من معهد التمثيل. المسرح: عالم جديد بالكامل. وكلاهما واصلٌ للتو إلى الساحل، ممتلئًا بالرغبة في التجوال، والدراسة، والاكتشاف. كل ما كان هناك. أن يكونا كل ما يريدان أن يكوناه. ولكن قبل كل شيء: مناضلَين، وعاشقَين.

المبارزة على المسرح. لقد تعارفا خلالها. كانت مدربة المبارَزة مبارِزةً حقيقيةً في يوم من الأيام، وكانت تريَهم من حين لآخر الطعنات الحقيقية، والإخفاقات، والاستعراضات. كانت منى، التي تستطيع أن تكون لطيفة جدًا، تصبح وقتئذٍ جامحة. قالت ذات مرة وهي تضحك: إذا خرجتَ من التدريب دون كدمات، فلابد أن الأمور لم تجرِ كما يجب. كان كلاهما دائمًا معًا: قتال بالعصيّ. قتال بالسيف. معارك مسرحية. كانا الأفضل. ذات مرة قاما بمحاكاة شجار في الشارع. جعلا الناس يركضون معًا، ويتصلون بالشرطة، ليقوموا بعد ذلك، في نفس الوقت وسط الصفعات، بتقبيل بعضهم البعض، ثم يهربوا ويركضوا يدًا بيد ضاحكين.

هكذا أيضًا كانت أول علاقة جنسية بينهما. مثل المبارزة المسرحية: على الأرجح شعر كل منهما بأنه كان يتظاهر فقط؛ أن الأمر كله مازال مجرد مسرحية، ولا يمكن أن يكون جادًا أبدًا. كان الأمر رائعاً. وعندما حملت منى بعد ذلك ... لم يكن بإمكانهما أبداً تسمية المولودة بأي اسمٍ آخر غير يولِه. فماذا كان عساها أن تُسمّى، ابنة مهووسَين مسرحيَّين، في الحادية والعشرين من عمرهما، غير ذلك الاسم؟ وكما كانا مغرمين ببعضهما تمامًا، أُغرما كذلك بيولِه. إلى أن تحول الشجار المسرحي في مرحلة ما إلى معارك حقيقية. معارك حول ما يجب أن تكون عليه الحياة خارج المسرح.

صرخت منى بأنه لا يمكننا أن نمثّل العيش معًا. علينا أن نعيش حقاً.

صرخ هو في المقابل وكان يعنيها بالفعل، إن الأمر كله مجرد مسرحية. كيف يمكن لأحد أن يعيش الحياة فيما عدا ذلك؟

كانا قد انفصلا كما وجد كل منهما الآخر، لكنها كانت معركة غير متكافئة. كيف يمكن لأحد أن يتصدى لسيف مبارزة حقيقي بسيف استعراضي؟ سينكسر، فيصيبك السيف الحقيقي، ويخترقك، وفجأة لن تستطيع التنفس من الألم، حيث سيتطاير حبك كالانفجار. الحب وحده لم يكن كافيًا. كان مثل المعدن اللين. لا بد أولاً أن يُصقل في الحياة اليومية، لكي يكون مرنًا وصلبًا في الوقت نفسه. مثل سيف مبارزة حقيقي. كانت منى قد فهمت ذلك. أما هو فقد كانت المشاعر كافيةً بالنسبة له، ولم يكن مهتماً بالحياة اليومية.

دفع النافذة واستنشق هواء الربيع البارد، وأخذ يحدق بتمعن في شجرة الزيزفون التي كانت لاتزال ساكنة. وقتذاك ...

ومع ذلك: كم كانت منى هي السعادة. بالنسبة له. وليولِه. لأنها، على الرغم من كل شيء، لم تنسَ أبداً كيف ولماذا وقعا في الحب آنذاك. على الأقل استمر هذا الأمر بينهما طيلة الخمسة عشر عاماً الماضية.

في العموم كانت منى محقة: لم يكن ممكنًا أن يمثّل العيش. لعله لهذا السبب جاء إلى البروفة مبكرًا. لأنه كان يمثل العيش في علاقة صعبة مرة أخرى.

أسرّ بصوت خافت إلى شجرة الزيزفون: "لكن هذه المرة، هذه المرة لا أطفال".

اتكأت كلارا إلى الوراء، ووضعت الرسالة على الطاولة، بجانب فنجان الشاي، ونظرت من النافذة المفتوحة إلى سماء أبريل المشوبة بالغيوم المتقطعة.

خنازير!

رسالة! لم تكن لديهم حتى الشجاعة الكافية لاستدعائها إلى المكتب، للاجتماع بها، ليقولوا لها: "نأسف يا كلارا، أنتِ تعلمين أن الأمور لا تسير على ما يرام. يتعيّن على جميع الصحف التوفير. على كل حال لم تكوني تعملين بدوام كامل. ابحثي ببساطة عن شيء آخر".

لا. بل رسالة.

... نأسف لإبلاغكم أنه حيث أن تدابير خفض التكاليف لامفر منها ... بالتالي فإن استمرار توظيفكم غير ممكن إلا في ظل تغيّر الظروف ... سنكون سعداء بتلقي قراركم خلال الأسبوعين المقبلين ...

كانت هي نفسها تعرف كل ذلك: فأي صحيفة لا تزال بحاجة إلى مصورات فوتوغرافيات؟ لقد صار الهاتف المحمول يكفي لعشرة أضعاف عدد الصور التي تحتاجها الصحيفة. فلم تكن بحاجة إلى توظيف مصورة مؤهلة لذلك.

اللعنة! لطالما افترضَت أن الأمور ربما تسير في الاتجاه المعاكس تمامًا، إذا لزم الأمر. وأنها ستحتفظ بالوظيفة، لأنها كانت تعمل بدوام جزئي وتكلفتها أقل. ولكن يبدو أن الاحتفاظ بشتيفان كان أكثر منطقية. فلديه كذلك أطفال صغار. كان بإمكانها أيضًا أن تتفهم هذا. ناشر اجتماعي. صديق للموظفين. ولكن لسوء الحظ فقط للآخرين.

نظرت كلارا من النافذة مرة أخرى. كان الربيع بالأمس يلوح في الهواء. أما اليوم، فقد شابت الجو الرماديَّ الأمطار الخفيفة. في بعض الأحيان كانت تهفو بعض كتلٍ من الرطوبة. كانت عادة تحب ذلك، لكنه في تلك اللحظة جعلها ترتجف.

التقطت الرسالة مرة أخرى. بمكافأة مالية! يمكنها هكذا أيضًا توصيل البيتزا.

نهضت لأنه كان عليها أن تفعل شيئًا ما. لأنها لم تستطع أن تجلس في مكانها، بينما كانت السجادة قد سُحبت للتو من تحت قدميها. مشت عبر المطبخ إلى مكتبها وخرجت إلى الشرفة الصغيرة. جميل. الآن تعيّن عليها أن تحسب حساب ما إذا كانت ستظل قادرة على تحمل تكلفة هذا المنظر من الفناء الخلفي. كانت متعلقة جداً بالشقة. فقد استغرق الأمر آنذاك ما يقرب من ستة أشهر لتنتقل أخيرًا من الشقة الأخرى، التي كانت كبيرة جدًا، لتجد هذه الشقة. شجرتا الكستناء في الفناء الخلفي. الشرفة التي سمحت لها بأن تطل من فوق المنازل على سقف المدرسة النحاسي العريض المريح، مع برج الجرس المهيب. في الصيف كان بالإمكان رؤية زوجٍ الصقور الذي يعشش هناك، وفي المساءات، رحلةَ طيور السنونو المطمئنة. علاوة على ذلك، فإنه حيٌّ مفعمٌ بالحياة. كانت تحب العيش في المدينة. صححت التعبير داخل رأسها: كانت تحب العيش هنا في المدينة.

لحظة قصيرة من الذعر، ثم أخذت نفسًا عميقًا وتذكرت: كان هناك ما هو أسوأ من ذلك بكثير. أما هذا فلا شيء. لن تموت من الجوع. ولن يتعيّن عليها مغادرة المنزل على الفور. كانت شقتها لا تزال شقتها، وكانت الثلاجة على الأقل ليلة أمس لا تزال مملوءة جيدًا. وكان هناك أيضًا المنزل الصغير. لماذا كانت تصير هكذا في بعض الأحيان؟ لماذا كانت تسمح لنفسها بهذا

الخوف غير المبرر؟ هل يكون الأمر هكذا عندما لا تعود شاباً؟ نعم. لقد تم تسريحها من العمل، لكن هذا كل ما في الأمر. كان عليها أن تجد لنفسها شيئاً جديداً. كان الأمر نفسه ينطبق على آلاف آخرين.

كانت كأس الزبادي الفارغة أكثر أهمية من السؤال الفعلي، عندما عاد بول من عند الطبيب إلى المنزل. ربما أيضًا لأن المرء لا يتوقع أبدًا أن هذه الأشياء قد تصيبه هو. فالإنسان لا يعدّ نفسه أبدًا جزءًا من الإحصائيات التي يقرأها.

هل أحضرت الزبادي؟ لقد نفذ مرة أخرى. لماذا ...

كان مختلفاً عندما فتح الباب.

لم يكن شاحباً، كما تقول الكتب دائماً. بل فقط مختلف.

قال بهدوء: " كلا. نسيت. أنا ... قال الطبيب أن عليّ الذهاب إلى المستشفى.

ماذا؟

فورًا. يجب أن أذهب إلى المستشفى فورًا.

لم تفهم على الفور. يحدث هذا أحيانًا. فإن سماع شيء ما، وفهم شيء ما، ليسا نفس الشيء. لماذا؟

كان بول قد جلس إلى الطاولة ونظر كما لو كان تائهاً إلى الإفطار، الذي كان لا يزال موضوعًا هناك بلطف. شرائح الخبز المحمص على الطبق الصغير. البيض المسلوق ملفوفاً كالعادة، داخل قفازات المطبخ الحمراء. مربى السفرجل البرتقالية في ضوء شمس الصباح. وبالطبع كأس الزبادي الفارغة.

قال الطبيب إن النزيف قد بدأ على الفور. لم يصل حتى إلى المعدة. هناك قرحة في مدخل المعدة، التي نزفت على الفور. قال إنك على الأرجح مصاب بالسرطان.

وقتها، كان الشعور الأول، ويا للسخرية، هو الغضب. كيف جرُأ الطبيب على قول شيء كهذا؟ كيف استطاع أن يكون بهذه القسوة، بلا قلب على نحو لا يصدَّق، بهذه الوحشية؟

"اليوم" – خطر لها بينما نظرت إلى خطاب الإقالة – "اليوم أود أن يخبرني الناس بالأشياء على الفور".

يا له من أحمق!

كان بول قد رفع كتفيه فحسب، بينما راودها هي فجأةً شعور مروّع. بسبب الزبادي. لأن كل شيء، كل ما قالته وفعلته من قبل، بدا فجأة قاسياً. الفطور. غضبها الصغير، الذي تحول، مع كل ما لم يُقال بينهما لسنوات، إلى غضب غير مبرر عليه. ذلك الغضب، الذي لم يتسنَّ لها في تلك اللحظة

سوى صبه على الطبيب، لأن بول جلس عاجزًا على الطاولة.

هذا الأحمق. لا يمكن أن يكون هذا صحيحاً. كيف له أن يعرف إذا لم يكن قد استطاع تصوير المعدة؟ ربما يكون هذا كل ما يمكن تصوّره!

اتضح لاحقًا أنه كذلك بالفعل. كل ما يمكن تصوّره. بما في ذلك سرطان المعدة. حتى بالنسبة لشخص في منتصف الثلاثينات من عمره.

كانت الإقالة لا شيء.

عادت إلى غرفتها، وإلى الرف الذي يضم الألبومات القديمة. كانت جميع أغلفتها الخلفية معنوَنة. وكانت الأوراق قد اصفرت تمامًا منذ فترة طويلة، لكن السنوات المكتوبة بالحبر كانت لا تزال مقروءةً بوضوح. أعجبها ملمس الورق المقوى الثقيل، الذي كان أسود اللون في السابق، وأصبح الآن رماديًا داكنًا باهتًا. لطالما أحبته. خشنًا. مغبرًا قليلاً. جلست على الأرضية الخشبية، وفتحت الدفتر ببساطة، في مكان ما في الوسط. إحدى الصور، ظهرت فيها أربعة أو خمسة فناجين فارغة فقط. كان السحر يكمن في خطوط فن الآرت ديكو الدقيقة للأشكال: مقابض مثلثة ضيقة على خزف الفناجين الرقيق، شبه الشفاف، بينما تكرر المثلث بشكل مرِح. أما الضوء، في المقابل، فقد تلاعب بالخطوط الخارجية الحادة لحواف الخزف، ليجعلها تبدو ناعمة من خلال الضبابية الخفيفة، التي لا تكاد تُرى، بينما بدت ظلالها مثل بِرَكٍ داكنةٍ، تطفو فوقها الفناجين. لا فلتر أبيض وأسود على إنستغرام، ولا مؤثرات على تيك توك بإمكانها فعل ذلك. مثل هذه الصور هي التي جعلتها ترغب في أن تصبح مصوِّرة فوتوغرافية. حتى في طفولتها، حين كانت الألبومات لا تزال في استوديو العمة إيلي، كانت هذه الصور بمثابة نوافذ يمكن من

خلالها النظر بفضول إلى منازل، ومدن، وبلدان أخرى. أجل، بل حتى إلى عوالِمَ أخرى. كان فيها شيء مريح للغاية؛ نوع من الوعد ،بأن هناك ما هو أبعد من الحياة الخاصة.

لعلها توقفت عن تصوير بول في مرحلة ما لهذا السبب. لأن الوعد كان قد انقطع. تأملت الصورة مرة أخرى. كيف استطاع الإنسان قبل مائة وخمسين عاماً تصديق أن الصور الفوتوغرافية كانت نهاية الفن؟ لقد سردوا قصصهم فقط بطريقة مختلفة. تلك الطريقة نفسها، التي أرادت هي أن تسرد بها القصص ... ولم تعد تفعل على الإطلاق في السنوات الأخيرة.

أغلقت الألبوم وأعادته إلى مكانه، ونهضت. سرد القصص.
كان عليها أن تبتسم. الصحف – لم تكن على أية حال تريد أن تظل تفعل ذلك إلى الأبد.